الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات

أ.د. فرحان محمد حمزة البيضاني

كلية التربية / الجامعة المستنصرية

dr.farhanmh@yahoo.com

الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات

أ.د. فرحان محمد حمزة البيضاني

المستخلص:

يستهدف البحث تعرف:

1. الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات.
2. الفرق في الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات على وفق متغير الحالة الاقتصادية (موظفة – غير موظفة)

ولتحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس لقياس الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات وفقا لنظرية داتون وبينتر Dutton & Painter (1981) وبعد استخراج خصائصه السيكومترية من صدق وثبات تم تطبيق المقياس على عينة البحث البالغة (80) أمراءه معنفة تم اختيارهن بصورة عشوائية. وبعد استخدام الوسائل الاحصائية المناسبة مثل الاختبار التائي لعينة واحدة والاختبار التائي لعينتين مستقلتين ومعامل ارتباط بيرسون تمت معالجة البيانات احصائيا وتم التوصل الى النتائج الآتية:

1. ان عينة البحث من النساء المعنفات لديهن ترابط مؤلم.
2. هناك فرق في الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات لصالح غير الموظفات. أي أن غير الموظفات يعانين من الترابط المؤلم أكثر من الموظفات.

وفي ضوء نتائج البحث خرج البحث بعدد من التوصيات والمقترحات.

الكلمات المفتاحية: الترابط المؤلم، النساء المعنفات، ترابط الصدمة.

Painful interconnectedness among abused women

Professor Dr. Farhan Mohamed Hamza AL-Baidhani

Abstract:

The research aims to know:

1. Painful interconnectedness among abused women.
2. The difference in painful interconnectedness among abused women based on their diverse economic status (employed - unemployed)

To achieve the objectives of the research, the researcher has built a scale to measure the painful interdependence of abused women according to the theory of Dutton & Painter (1981). After extracting its psychometric properties in terms of validity and reliability, the scale was applied to the research sample that consists of (80) abused women who were chosen randomly. After using appropriate statistical methods such as the t-test for one sample, the t-test for two independent samples, and the Pearson correlation coefficient, the data were processed statistically and the following results were arrived at:
1. The research sample of abused women has a painful interconnectedness.
2. There is a difference in the painful interconnectedness of abused women in favor of non-employees. That is, non-employees suffer from painful interdependence more than female employees.
In light of the research results, the research came out with a number of recommendations and suggestions.
Key words: Painful interconnectedness, abused women, Traumatic Bonding

الفصل الاول: التعريف بالبحث:

أهمية البحث والحاجة إليه:

لقد شهد المجتمع العراقي تغيّرات كثيرة شملت جوانب متعددة سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية، إلّا أن الملفت للانتباه هو أنه رغم تلك التغييّرات الملحوظة إلاّ أن الواقع الاجتماعي العراقي يبرز لنا اِنتشار الكثير من المشكلات الاجتماعية ومن بين هذه المشكلات مشكلة العنف ضّد المرأة (البيضاني، 2009: 37).

إذ تعد مشكلة العنف ضد المرأة في مجتمعنا العراقي ظاهرة اجتماعية قديمة، ارتبطت بالمكانة الاجتماعية المتدنية للمرأة في البنية الاجتماعية التقليدية، فقد شغلت المرأة العراقية مكانة أدنى من مكانة الرجل، ويرجع ذلك إلى سيطرة الموروث الاجتماعي والثقافي القائم، الذي وضع المرأة في درجة أدنى من درجة الرجل في تشكيلته الاجتماعية،

وحددت مكانة كل منهما مسبقا، ثم قسمت بين الرجل والمرأة الأدوار، ولقنت لكل منهما هذه الأدوار منذ البدايات الأولى للتنشئة الاجتماعية، مع التأكيد على عدم تجاوز الدور المرسوم لكل جنس. فقد منح النظام الأبوي الذي كان سائدا في البناء الاجتماعي التقليدي ومازال سائدا في بعض الأسر العراقية في البناء الاجتماعي الحديث، السلطة الكاملة للرجل في التحكم بالمرأة. وجعلت المرأة بلا كيان لدرجة أن وجودها الاجتماعي أصبح يتحدد بالخضوع والطاعة لسلطة الرجل، وقد كان للقيم والعادات والتقاليد السائدة في مجتمعنا دورًا مهما في تشكيل هذه النظرة الدونية والتبخيسية للمرأة. فنظام العائلة الأبوية يترك حيزا واسعا للرجل في إبراز سلطته إزاء الزوجة والأخت والبنت على اعتبار أنه السيد داخل العائلة، وابراز مكانة أفضل للولد الذكر من الأنثى داخل العائلة (سعيد، 2011: 688، 691) (الحيدري، 2017: 7).

بيد هناك من يرى أن بعض النساء لا يزلن يتعرضن للعنف باسم ما يعرف بالرجولة، فممارسة العنف ضدهن يتم بما يسمى الدفاع عن مكتسبات الرجولة، إذ لا يجوز تخطيها من طرف النساء فبعض الرجال في مجتمعنا يمارسون العنف ضد النساء وهدفهم المحافظة على رجولتهم، وكل ما يتعلق بهذه الرجولة من تسلط وهيمنة. كما ويرتبط العنف ضد المرأة في مجتمعنا بعوامل الفقر والتهميش والأمية. وهذا ما أكدته دراسة رحماني التي أظهرت أنه من الصعب جداً على النساء اللواتي تزوجن تحت وطأة العوز والجهل مجابهة واقع عنفي، مما يمنعهن من التمتع بالحماية أو حتى إمكانية اللجوء إلى القضاء التماسا للإنصاف مما يؤدي بكثير من النساء إلى الصمت والتكتم عن العنف الذي يتعرضن له في ميادين الحياة الاجتماعية المختلفة ولاسيما العنف الذي يقع عليهن داخل نطاق الأسرة (رحماني، 2007: 126)

ويمارس العنف ضد المرأة بعض الأحيان بسبب الفهم الخاطئ للدين بقوامة الرجل على المرأة وهذا ما اكدته دراسة محمد (2013) إلى أن مفهوم الرجولة يرتبط في سياقه العام بالجنسانية والقوامة (محمد، 2013: 309)

ورغم التغيّرات التي حصلت في المجتمع العراقي في الجوانب المختلفة، إلا أن هذه التغيرات في حقيقة الأمر قد أنتجت مجتمعاً لا يمكن وصفه بالمجتمع التقليدي مطلقا، ولا

بالمجتمع الحديث مطلقا، فهو مجتمع في طور التحول لم يحتفظ كليا بهيمنة النظام الأبوي التقليدي، ولم يلبس كليا ثوب الحداثة، الذي فرضه الانفتاح على العالم، إن هذا التناقض في المنظومة القيمية بين ما هو قديم وما هو حديث، عمل على إنتاج واعادة إنتاج بعض السلوكيات العنيفة التي ترتكب في حق المرأة بالرغم من التغير الذي طرأ على مكانتها ووظيفتها، وعليه فإن أي محاولة لتفسير مشكلة العنف ضد المرأة في مجتمعنا لابد وأن تركز على وضعية المرأة في البناء الاجتماعي التقليدي والتغيرات التي انعكست على مكانتها ودورها في البناء الاجتماعي الحديث وكيف ساهمت هذه التغيرات في ظهور أشكال جديدة من العنف الممارس ضد المرأة كالعنف الاقتصادي والعنف الثقافي والعنف الاجتماعي والاغتصاب والتحرش الجنسي وغيرها.

وقد اكدت بيانات الدراسة المسحية لوزارة التخطيط للأوضاع الاجتماعية والصحية للمرأة العراقية على ارتفاع نسبة العنف الواقع على المرأة بأشكاله المختلفة، إذ تتعرض (23%) من النساء المتزوجات بالفئة العمرية (15–45) سنة للعنف سواء كان نفسياً أو جسدياً أو لفظاً (10%) للعنف الجنسي و(40%) للسيطرة والتحكم من قبل أزواجهن (5%) للعنف الجسدي

(وزارة التخطيط، 2013: 9). ووجدت منظمة الصحة العالمية معدلات عالية من العنف المرتكب ضد النساء، وتَعد منظمة الصحة العالمية أن العنف هو السبب الرئيسي للاكتئاب بين النساء، كما أنه يؤدي إلى القلق وزيادة استعمال المهدئات ومضادات الاكتئاب والأفكار الانتحارية بين النساء (Ludermir, 2008: 1012). ووجد ايضاً ارتباط العنف ضد المرأة مراراً وتكراراً بزيادة القلق والاكتئاب والاضطراب المعرفي مثل: اليأس وانخفاض تقدير الذات وإجهاد ما بعد الصدمة والتفكك والمشكلات الجنسية، وتعاطي المخدرات (Brier, 2004: 1254)

وهذا ما أكدته دراسة بيودون Beydoun (2012) التي أظهرت ان ضحايا العنف معرّضات لخطر متزايد للإصابة بالإعاقة والألم المزمن، والتهاب المفاصل، والصداع، واضطرابات الجهاز الهضمي، وتعاطي المخدرات، والاختلال الوظيفي الاجتماعي، والأرق، والأفكار الانتحارية

(Beydoun, 2012: 2) ودراسة دالون (2013) Dillon التي أظهرت نتائجها ارتباط العنف ضد المرأة بمجموعة من مشكلات الصحة النفسية بما في ذلك الاكتئاب واضطراب ما بعد الصدمة والقلق وإيذاء النفس واضطرابات النوم والأكل والخلل الاجتماعي، كذلك وُجد أن العنف ضد المرأة مرتبط بضعف التعافي البدني بما في ذلك ضعف الصحة الوظيفي، والاضطرابات البدنية، والاضطرابات المزمنة، والألم المزمن (Dillon, 2013: 1). ودراسة سلمونا (2018) Salmona التي أظهرت ان الأحداث الصادمة العنيفة ضد المرأة تسبب اضطرابات نفسية منها فقدان الذاكرة التفككي، ويمكن أن يكون للأحداث المؤلمة الكبرى تأثير على نفسية الضحية، مما يشلها ويمنعها من التصرف بطريقة مناسبة (Salmona, 2018: 2) ودراسة جايد وجالو (2006) Ghaed& Gallo التي أظهرت التنبؤ بعلاقات غير متوازنة ومشكلات شخصية متعلقة (بسبب نقص التركيز على الذات أو الاهتمام باحتياجات الفرد) (Ghaed & Gallo, 2006: 7778).

وقد حظيت ظاهرة العنف الزوجي ضد المرأة اهتمام العديد من الدراسات في التخصصات العلمية المختلفة، التحليل النفسي، وعلم النفس، وعلم الاجتماع، وعلوم أخرى. وتشير تلك الدراسات الى أن العنف الزوجي خاص جدا لأنه لا يحدث صدفة بل يفرض استعمال القوة والتهديد، ويمثل استراتيجية تهدف إلى نهاية. وللعنف الزوجي طابعا خاصا إذ أن المنزل العائلي يفقد سمته كمكان للسلم والأمن بل يصبح لدى العديد من النساء ضحايا العنف المكان الذي يتعرضن داخله إلى الاهانة وإلى مختلف أنواع الاعتداءات: الجسدية، والجنسية وخصوصا النفسية (Bouzid, 2016)

ويعد العنف المرتكب ضد المرأة من قبل شريكها هو أكثر أشكال العنف ضد المرأة انتشاراً، كما أنه يحدث في المجتمعات جميعها. وينقسم العنف ضد المرأة إلى فئتين فرعيتين: عنف الأسرة/ الشريك الحميم، والعنف المجتمعي، ويصف العنف الأسري /الشريك العنف بين أفراد الأسرة (يحدث غالبًا في المنزل) بينما يصف العنف المجتمعي العنف بين الأشخاص غير المرتبطين الذين قد يعرفون بعضهم البعض أو لا يعرفون بعضهم البعض، ويحدث بشكل عام خارج المنزل (Krantz et al, 2005: 818).

وتظهر في بعض العلاقات المؤذية سواء كانت تنطوي على إيذاء نفسي أو جسدي أو كليهما إمارات ارتباط عاطفي أحادي الاتجاه، إذ تتولد مشاعر ارتباط عميق لدى المعتدى عليهن تجاه المعتدي، بعد حلقات متواصلة من التعنيف والإيذاء، وهي الحالة التي اصطُلِح عليها باسم الترابط المؤلم (Painful interconnectedness) ينشأ هذا الترابط نتيجة حلقة مستمرة من الإساءة تارة، والتعزيز الإيجابي تارةً أخرى، أي ينشأ الترابط المؤلم لدى اللواتي عانينَ من عنف الشريك الحميم (الزوج)، نتيجة تعرضهنّ لجرعات متفرقة من الإيماءات والأفعال اللطيفة والودودة بعد وقائع العنف، إذ يسعى المعنفون إلى استرضائهن وكف أي غضب داخلهن حتى يضمنوا بقائهن، ومع تكرر هذه الدورة مرة بعد الأخرى، تدخل المعنفات في حالة تكيف مع العنف ويتملكهن شعور بالخوف من الابتعاد عن مصدره. إذ يصرّح المعتدي بعد كل موقف من مواقف إساءة المعاملة بالحب والندم ويحاول خلق شعور الأمان والحاجة في هذه العلاقة لدى الطرف الآخر الذي تعرض للإساءة https://wlahawogohokhra.com/11058/

وهناك سمتان بنيويتان مشتركتان في العلاقات التي فيها الترابط المؤلم، السمة الأولى: هي **وجود اختلال توازن القوى**، إذ يرى الشخص الذي يتعرض لسوء المعاملة نفسه خاضعاً للآخر فيكون التعلق العاطفي أمر شائع في المواقف المسيئة، والسمة الثانية: هي **الطبيعة المتقطعة للإساءة**، أي أن المسيطر يسيء معاملته للخاضع بشكل متقطع ودوري يهيمن عليها التهديد والإساءة اللفظية و/أو الجسدية، ومن المرجح أن يكون تعويض سوء المعاملة تتميز ببداية السلوكيات الإيجابية. أي أن ذلك يحدث بشكل كبير في موقف يعبر فيه المعتدي عن حبه للشخص الذي يسيء معاملته، ويتصرف كما لو أن الإساءة لن تحدث مرة أخرى وتتكرر بعدها. ويخلق هذا المزيج من الإساءة والتعزيز الإيجابي الترابط المؤلم أو شعور الضحية أن المعتدي ليس سيئاً بالأصل (Dutton & Painter, 1993: 106)

وهذا ما أكدته كاتي مور (2022) من أن مراحل تشكل الترابط المؤلم، في بداية المطاف تكون العلاقة إيجابية بين الطرفين، ثم يحدث الإيذاء، فيتبعه تودد وملاطفة من المعتدي، قبل أن يعود الإيذاء مجددًا فيعقبه التودد، ويعاد السيناريو وهكذا دواليك. وإن

تكرار هذه الدورة يفضي إلى اقتناع المُعتدى عليهن بأن النسخة اللطيفة من الطرف الآخر هي النسخة الأصلية، ومع تتابع حلقات الإساءة والتودد يشعرن بأنهن محاصرات في علاقة مربكة ومعقدة. وتؤكد هذه الحالة مجموعة من الأفكار المشوشة التي تتسلل إليهن تدريجيًا قبل أن تغدو بمرور الوقت قناعات لديهن، ومنها التصديق بأن العنف لا يشكك في حب مرتكبه بل قد يكون الحب هو مبعث الأذى لدواعي الغيرة أو القلق عليهن، بالإضافة إلى الاعتقاد بأنهن مسؤولات عن حدوث العنف، بإقدامهن على فعل أو قول خاطئ، أو الشعور بعدم استحقاقهن للحب والاهتمام مما يزيدهن تمسكًا بالشريك رغم عنفه، فيقنعن بمحاولات تودده المتفرقة ويركنّ إليها كدلالة على الحب الذي يخشين فقدانه https://wlahawogohokhra.com/11058

واكدت ذلك دراسة فيكي وهايدي Vicki & Heidi (2000) إذ وُجد ارتباط العنف من الشريك بنقص الدعم من الآخرين، والإحجام عن طلب المساعدة من الآخرين، ومجموعة من السلوكيات الصحية السيئة، وميلهن إلى إخضاع احتياجاتهن الخاصة لاحتياجات الآخرين واعتمادهن على الآخرين، من أجل الاحترام (Helgeson & Fritz, 2000: 1033) وأظهرت دراسة ناجورني Nagurney (2007) هناك عدد من السمات الشخصية التي تهيئ المرأة للرد بشكل سلبي في مواجهة الضغوط الشخصية وتشمل الميل إلى التركيز على العلاقات وتلبية احتياجات ورغبات الآخرين بدلاً من احتياجاتها ورغباتها، وكذلك ترتبط بانخفاض الرفاهية الانفعالية وترتبط أيضا بجوانب الشخصية الاكثر ضررا (Nagurney, 2007: 269).

وهناك العديد من العوامل التي تميز النساء بترك العلاقات المسيئة أو البقاء فيها، أو البقاء خارجًا بعد المغادرة كدراسة جيليس Gelles (1976) ودراسة باجيلو Pagelow (1981) ومن أهم هذه العوامل، العوامل الاقتصادية، إذ تؤثر بشكل اكبر من العوامل النفسية. وتشمل العوامل الاقتصادية مجموعة كاملة من العوامل التي تساهم في التبعية الاقتصادية للمرأة على زوجها. وميزات النظام الكلي مثل فرق أجر الذكور والإناث، الفروق في مهارات العمل الخاصة بالمرأة، وقابليتها للتوظيف، و/أو عدد المعالين. وأن

الاستقلال الاقتصادي يسهم في تحقيق الاستقرار الاقتصادي واحتمالية ترك المرأة للعلاقات المسيئة (Pagelow, 1981: 413) .

أي هناك تباين واضح بين النساء العاملات مقابل النساء غير العاملات في مستوى وعيهن بالعنف، فبينما كانت نسبة اللاتي يعين العنف من العاملات 44 ٪ فإن هذه النسبة تنخفض بين غير العاملات إلى 32.3 ٪ وذلك يعود لارتباط عمل المرأة بمستواها التعليمي فمعظم العاملات ولاسيما في مؤسسات القطاع العام من الحاصلات على تعليم متوسط فما فوق، إلا أن هذا لا يتنافى مع حقيقة أن الاستقلال المالي للمرأة يساهم في ارتفاع حساسيتها تجاه إدراك العنف ورفضها للاستراتيجيات التي تدفعها إلى تبنيه وتأييده، فتعد الإساءة الاقتصادية من الوسائل الفعالة لضمان السيطرة والسلطة على الآخرين عن طريق التحكم في حصولهم على المال. ومنها منع الضحية من الحصول على وظيفة. وثمة عنصر آخر هو التحكم في وصوله إلى المال. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق حجب معلومات الوصول إلى دخل الأسرة، وأخذ أمواله (وزارة التخطيط، 2013: 40).

وبناءً على ما تَّم عرضه, ومن ملاحظات الباحث كونه تدريسيا في الجامعة ومتعايشا في المجتمع رأى أنَّ البيئة العراقية الحالية تشهد عنفاً ملحوظاً بدرجة كبيرة من الازواج تجاه زوجاتهم، مع وجود تيسير من فئات اجتماعية مختلفة, مما يستدعي دراسة هذه الظاهرة من الناحية النظرية والميدانية وتشخيص عناصرها, فضلا عن ذلك يرى الباحث ان هناك اختلاف في الأطر التي تناولت العنف ضد المرأة والترابط المؤلم, ولمعرفة أصل الحوادث والعلل الظاهرة في مظهرها والخفية في أسبابها, لا بد من البحث لمعرفة العوامل التي ساعدت على ظهورها. لذلك يمكن القول أنَّ البحث الحالي تكتسب أهميته من أهمية المتغير الذي تناوله, في وسط فئة اجتماعية تعّد من أهم الفئات, وهي فئة الزوجات, وعليهن يقع العبء الكبير في تربية الابناء, والتي قد تؤدي إلى انحراف في سلوكهن أو سلوك اولادهن مما يتنافى في بعض أنماطه مع قيمنا ومعاييرنا.

وتأسيساً على ما تقدمّ , تتجلى أهمية البحث الحالي بما يأتي:

1- يُعدّ متغير البحث الحالي الترابط المؤلم متغير جديد لم يتمّ التطرق إليه مسبقاً على الصّعيد العربي بعامة وعلى الصعيد العراقي بخاصة (على حدّ علم الباحث). مما يشير

إلى أهمية دراسة هذا المتغير عن طريق عرض الجانب النظري فضلا عن الجانب التطبيقي له ممثلا بأداة البحث (مقياس الترابط المؤلم). لذا فإنَّ هذا البحث يعدّ دراسة رائدة في مجال علم النفس والتي يأمل الباحث أن تنفع في دراسات وبحوث ميدانية جديدة .

2- أهمية فهم طبيعة كلّ من العنف ضد المرأة والترابط المؤلم, لما نمرّ به من ظروف استثنائية تجعل من فهمنا لظاهرة العنف ضد المرأة والترابط المؤلم ضرورياً.

3- حاجة مجتمعنا لمثل هذه الدراسات لمعرفة أصل وعوامل ظهور الاتجاهات والأنماط السلوكية غير المرغوب فيها, لفهمها ولتفسير السلوك الاجتماعي, والكشف أمامَ متخذي القرار لاتخاذ الإجراءات اللازمة لمنعها.

4- من فهم متغير البحث يمكن أن يترتب عليه وضع المعالجات لتفادي مثل هذه الظواهر.

5 - انتشار ظاهرة العنف بمختلف أنواعه ضد الزوجات بشكل واسع، وما تخلفه من أحداث صادمة ومؤلمة أدت إلى إصابة العديد منهن بصدمات نفسية.

6- تسليط الضوء على المعاناة النفسية التي تعانيها المرأة المعنفة التي قد تجد صعوبة في تخطي آثارها وتقبلها والتعايش معها، مما يؤدي إلى التأثير على تربية الأولاد تربية نفسية سليمة.

7- لفت انتباه الباحثين للاهتمام بهذه الفئة المصدومة من أجل تقديم المساعدة واقتراح الحلول

لتخطي المعاناة النفسية.

أهداف البحث: يستهدف البحث تعرف:

1. الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات.

2. الفرق في الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات على وفق متغير الحالة الاقتصادية (موظفة – غير موظفة)

حدود البحث : يتحدد البحث الحالي بالنساء المعنفات اللواتي يعانين من حلقات متواصلة من التعنيف والإيذاء ولديهن مشاعر ارتباط عميقة تجاه المعتدي عليهن (ازواجهن).

تحديد المصطلحات:

الترابط المؤلم Painful interconnectedness: هناك عدد من الباحثين والمهتمين في هذا الميدان يعرفون الترابط المؤلم، منهم:

- **باتريك كارنيس (1979) Patrick Carnes** "ترابط عاطفي بين من يقع عليهن الاعتداء وأولئك الذين يمارسون الاعتداء بحقهن، وأن هذا الترابط يتبعه تزايد خطر تعلق النساء الواقع عليهن العنف بمرتكبيه، فينتهي الأمر بالمعتدى عليهن إلى الخلط بين الإساءة والمحبة https://www.sandstonecare.com/blog/trauma-bonding /

- **داتون وبينتر** Dutton & Painter (1981): "ارتباط عاطفي قوي يتشكل بين شخص تعرض للإساءة والشخص الذي يسيء إليه. ويحدث هذا الارتباط نتيجة لدورات مستمرة من التعزيز المتقطع (المكافأة والعقاب) والذي يؤدي إلى خلق روابط عاطفية قوية مقاومة للتغيير (Dutton & Painter. 1981: 105)

- **دون كاسبرينا (2024) Don Gasparini**: "الارتباط العاطفي الذي يتطور بين الأشخاص في علاقة تتسم بسلوك مسيء، سواء كان ذلك إساءة عاطفية أو جسدية أو نفسية (Don Gasparini, 2024)

- **كوين** Quinn (2024): "ارتباط عاطفي قوي يتشكل بين الشخص والشخص الذي يسيء إليه أو يسيء معاملته. يحدث هذا الارتباط لأن الشخص الذي يتعرض للأذى يشعر بالارتباك والخوف والاعتماد على المعتدي، مما يجعل من الصعب عليه ترك العلاقة الضارة" (Quinn, 2024: 1)

التعريف النظري: سيتبنى البحث الحالي تعريف داتون وبينتر Dutton & Painter (1981) الذي يستند الى نظريتهما التي تم تبنيها في بناء مقياس الترابط المؤلم وتفسير النتائج، لأنه من أوضح التعريفات المنسجمة مع ما أشارا إليه في تفسير الترابط المؤلم.

التعريف الاجرائي: "عينة ممثلة لمحتوى النطاق السلوكي لمفهوم الترابط المؤلم الذي يقاس بالدرجة التي تحصل عليها المستجيبة عن فقرات المقياس المستعمل لأغراض البحث الحالي.

المرأة المعنفة" : Battered Woman

عرفتها الجمعية العامة للأمم المتحدة: "هي المرأة التي تتعرض لأي فعل عنيف القائم على أساس الجنس يؤدي أو يحتمل أن يؤدي إلى أذى أو معاناة بدنية، أو جنسية، أو نفسية للمرأة بما في ذلك التهديد باقتراف مثل هذه الأفعال، أو الاكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية، سواء حدث ذلك في الحياة العامة أو الخاصة" (التيجاني وبهياني، 2016: 312)

الفصل الثاني: الاطار النظري

تاريخ الترابط المؤلم:

قبل أن يظهر مصطلح "الترابط المؤلم" كان المصطلح الوحيد الذي يُستخدم لوصف الارتباطات العاطفية في المواقف المؤذية والمسيئة هو "متلازمة ستوكهولم" Stockholm syndrome (نسبة إلى حادثة حدثت في ستوكهولم في السويد حيث سطا مجموعة من اللصوص على بنك كريديتبانكين Kreditbanken هناك في عام 1973، واتخذوا بعضاً من موظفي البنك رهائن لمدة ستة أيام، أثناء تلك الفترة بدأ الرهائن يرتبطون عاطفياً مع الجناة، وقاموا بالدفاع عنهم بعد إطلاق سراحهم). ومتلازمة ستوكهولم ظاهرة نفسية تصيب الفرد عندما يتعاطف أو يتعاون مع عدوه أو من أساء إليه بشكل من الأشكال، أو يُظهر بعض علامات الولاء له مثل أن يتعاطف المُختَطَف مع المُختَطِف. وتسمى أيضاً برابطة الأَسْر أو الخطف (Nathalie et al,2007:10) (Namnyak et al,2007) هذه المشاعر تُعد بشكل عام غير منطقية ولا عقلانية في ضوء الخطر والمجازفة اللتين تتحملهما الضحية، إذ أن الضحية تفهم بشكل خاطئ عدم الإساءة من قبل المعتدي إحساناً ورحمة (Fuselier, 1999: 23)

ويعد الطبيب النفسي والباحث في علم الجريمة "نيلز بيجيروت" هو أول من صاغ مصطلح "متلازمة ستوكهولم" للتعبير عن هذه الحالة، وأظهر الطبيب النفسي فرانك

أوشبيرغ اهتماماً بهذه الظاهرة وقام في السبعينيات من القرن الماضي بتعريف المتلازمة وتوضيحها لمكتب التحقيقات الفدرالي وجهاز الشرطة البريطانية "سكوتلاند يارد".

أما مصطلح "الترابط المؤلم" فقد صاغه "باتريك كارنيس (Patrick Carnes) وهو أخصائي في علاج الإدمان ومؤسس المعهد الدولي لأخصائي الصدمات والإدمان (Institute for Trauma and Addiction Professionals) ويرمز له اختصاراً (**IITAP**). فقد وضع باتريك كارنيس مصطلح الترابط المؤلم في عرض تقديمي بعنوان (الروابط المؤلمة، لماذا يرتبط الناس مع من يؤذونهم) وذلك لوصف «إساءة استخدام الخوف والإثارة والمشاعر الجنسية وعلم وظائف الأعضاء الجنسية لتضمين شخص آخر. وما يزال هذا المفهوم قائماً حتى يومنا هذا (عباس، 2023)

مراحل الترابط المؤلم

على الرغم من أن كل ارتباط مؤلم هو حالة فريدة من نوعها. إلا أن جميعها قد يتضمن نمط من الأنماط (السبعة) لمراحل الترابط المؤلم وهي: قصف الحب، وكسب الثقة، ونقد الضحية، والتلاعب بالضحية، والخضوع، والضغط النفسي، وتكرار الحلقة من الإرضاء والإساءة.

1. قصف الحب: يحدث في بداية العلاقة بإظهاره الكثير من الإطراء المفرط والثناء. ويمكن أن يجعل قصف الحب الضحية تثق في الطرف الآخر، وتخفف من حذرها بالنسبة للمسيء، ويجعله يبدو وكأنه لديه نوايا حسنة ويضع فكرة إيجابية عنه في رأس الضحية.

2. كسب الثقة: قد يؤدي المعتدي سلوكيات معينة حتى يبين أنه جدير بالثقة، وينزعج في حال التشكيك في مصداقيته.

3. نقد الضحية: بعد أن يكتسب المسيء الثقة، يبدأ في انتقاد شريكه بهدف جعله يشعر بالسلبية تجاه نفسه، حتى تصل الضحية لدرجة لوم نفسها، وتعتقد الضحية أنها تستحق النقد.

4. التلاعب بالضحية: يتلاعب المعتدي بضحيتهِ، فعندما تحاول الضحية التحدث علناً منتقدةً المعاملة السيئة، قد يقوم المعتدي بالتلاعب النفسي بها بالقول، "أنتِ تتخيلين

الأمر" أو "أنتِ تبالغين" حتى أنهم قد يقنعون الضحية أن الإساءة التي حصلت هي أمر طبيعي ولا خطأ بها.

5. الخضوع (الاستسلام) في هذه المرحلة، تستسلم الضحية بعد حوادث الاساءة المتكررة لتتماشى مع السلوك المسيء وتقبل ما يريده المعتدي، لتجنب الصراع، يبدو لها أن القيام بالأشياء بالطريقة التي يريدها المسيء أسهل من محاولة الرد، ويكون كل شيء على ما يرام عندما لا يكونون في صراع. مع مرور الوقت، تصبح الضحية أكثر اعتمادًا على المسيء لإرضائه وتجنب المزيد من الصراع. وقد ينجبا أطفالًا، وتعتمد على المسيء ماليًا. فيكون خيارها الوحيد هو القيام بما يجعل شريكها يشعر بالرضا.

6. الضغط النفسي: تعاني الضحية من ضغوط نفسية شديدة نتيجة سوء المعاملة. ذلك يؤدي إلى انهيار ثقتها بنفسها وإحساسها بذاتها، وتصبح منفصلةً ومعزولةً وتشعر بالحيرة عندما يتعلق الأمر بهويتها الذاتية وتبتعد عن الأشخاص من حولها وعن جميع أنشطة حياتها.

7. تكرار الحلقة من الإرضاء والإساءة (الإدمان): تنتهي مراحل الروابط المؤلمة عادة بدورة، بعد الإساءة يحدث قصف الحب والتعزيز الإيجابي مرة أخرى، مما يسبب شعورًا بالمتعة أو الرضا، ويمكن أن تصبح الضحية مدمنةً على هذه الدورة، وربما تختلق الضحية أعذاراً لسلوك المعتدي، ليبدو بعدها وكأن الأمور عادت إلى مجراها وأن الوضع طبيعي حتى تقع حادثة إساءة أخرى (Quinn, 2024: 4-8)

النظريات المفسرة للارتباط المؤلم:

1. منظور التغيرات الكيميائية:

يُعدّ جون فلين John Flynn وجانسخ Jaensch وهيث Heath المنظرين الرئيسيين لهذا المنظور. الفكرة الأساس لهذا المنظور أنَّ مواد كيماوية محددة هي السبب (أو في الأقل تسهم) في العنف والترابط المؤلم.

ترى هذه النظرية أن الصدمات التي يتلقاها الضحية بسبب الاساءة، يمكن أن تؤثر على الدماغ عن طريق تغيير مستويات كيميائية عصبية مهمة مثل: الأوكسيتوسين والدوبامين. الذي يعمل في نقل الحوافز العصبية في الجهاز الحافي للدماغ. وفحوى هذه

الفرضية أنَّ العنف مرتبط بزيادة نشاط تلك الأجزاء من الدماغ التي تستعمل الدوبامين كناقل للحوافز العصبية في الجهاز الحافي للدماغ. ففي دراسة لعلاقة الدوبامين بالسلوك العنيف, أظهرت النتائج أنَّ الذين لا ينتجون كميات كافية من الدوبامين يمارسون سلوكا عنيفا بدرجة كبيرة، فضلا عن ذلك عندما يحصل اختلال في تنظيم هذه المواد الكيميائية العصبية، يمكن أن يتسبب ذلك في إدمان عاطفي، إذ يمكن للشخص أن يشعر "بالرغبة الشديدة" في مشاعر معينة تأتي من دورة الصدمة. ويمكن أن يتسبب أيضًا في أفكار مربكة ومتضاربة إلى الحد الذي يبدأ فيه الضحية في تبرير الإساءة. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تؤدي الصدمات إلى مشكلات تؤثر على الدماغ، بما في ذلك اضطراب ما بعد الصدمة، ومشكلات النوم وغيرها. الدوبامين له وظيفة مماثلة في الترابط المؤلم. بعد حادثة اعتداء، فإن فترة الهدوء التي تتبعها غالبًا يمكن أن تخفف من توتر الضحية وخوفه (منظمة الصحة العالمية: التقرير 650, 1980: 13) (Quinn, 2024: 24)

وتعد الاعتذارات أو الهدايا أو المداعبة الجسدية التي يقدمها الشخص المسيء بمثابة مكافآت تساعد في تعزيز اندفاع الراحة وتحفيز إطلاق الدوبامين. وبما أن الدوبامين يخلق شعوراً بالسعادة، فإنه يمكن أن يقوي علاقة الضحية بالمعتدي. وبما أن الضحية تريد زيادة الدوبامين، لذلك تستمر في محاولة إسعاد المعتدي لكسب عاطفته (Raypole, 2020)

فضلا عن ذلك تحفز المداعبة الجسدية أو العلاقة الحميمة على إفراز هرمون الأوكسيتوسين، وهو هرمون آخر يساعد على الشعور بالسعادة ويمكن أن يزيد من تقوية الروابط، ولا يعزز الأوكسيتوسين التواصل والمشاعر الإيجابية فحسب، بل يمكنه أيضًا تخفيف المخاوف التي يشعر بها الضحية.

نظرية التحليل النفسي :

يُعدّ فرويد (1856–1939) Freud المنظر الرئيس للنظرية.

ترى هذه النظرية أن آليتي **التبرير والتعاطف** سبب محتمل للترابط المؤلم هو أن الضحية أثناء تعاملها مع المعتدي تتعرف عليه. وهناك لحظات تستطيع فيها الضحية من التعاطف وفهم المعتدي. إذ من الشائع بالنسبة للزوجين مشاركة معلومات شخصية للغاية،

وأن تقوم الضحية بالتبرير والتعاطف مع شريك الحياة، عن طريق التفكير في أشياء مثل "لقد كان يعيش حياة صعبة" أو "كان لديه يوم سيء" أو "أنا من قام باستفزازه في البداية" وغيرها من الأفكار التي تطور مشاعر إيجابية تجاه المعتدي وتبرير أفعاله.

فضلا عن ذلك ترى النظرية أن تطوير المشاعر تجاه المعتدي يعود إلى **فكرة البقاء على قيد الحياة**، وهي استجابة طبيعية مثل القتال أو الهروب عندما يشعر الإنسان بالخوف. إذ في العصور السابقة كانت بعض القبائل تتعدى على الأخرى وتأسر نساء القبيلة وتتعدى عليهن، ومن أجل الحفاظ على حياتهن يحاولن تطوير علاقة عاطفية مع الخاطف حتى ينجون بأنفسهن. كان الأمر كذلك في الحروب إذ كانت النساء والرجال على السواء يفعلون ذلك في محاولة للحفاظ على حياتهم وعدم قتلهم (أي أن العلاقة الجيدة مع الخاطفين كانت تزيد من فرصة بقاء أسلافنا على قيد الحياة). وفي حالات الترابط المؤلم يقرر الشخص التمسك بآسره أو المعتدي لزيادة فرصته في النجاة من الموقف المؤلم، ومع الوقت يرتبط الشخص بصدق بالجاني، ولهذا السبب تستمر المشاعر حتى بعد انتهاء الموقف. المنطق هنا هو أنك إذا كنت جيداً مع آسرك، فسيرد بالمثل، باختصار إنها آلية دفاع في مواجهة موقف شديد التوتر والتعقيد. فالضحايا قد يتعاطفون مع من أساء إليهم بمجرد أن يبدأ بمعاملتهم بلطف، إذ يمكنهم هذا التعاطف من التأمين على حياتهم، وحتى مساعدة المعتدي وليس محاربته، وعندما لا يتعرضون للأذى منه أبدًا، فإنهم سيصفونه بالإنساني، وسيشعرون بالامتنان تجاهه (الشيمي، 2024: 4).

نظرية الترابط المؤلم داتون وبينتر (1981) Dutton & Painter:

الفكرة الاساس للنظرية أن الارتباط العاطفي القوي يتكون عن طريق الإساءة المتقطعة لتأثير عوامل ديناميكية مثل شدة سوء المعاملة المتقطعة واختلافات القوة بين المعتدي والمعتدى عليه.

ترى هذه النظرية أن الارتباط في العلاقات المسيئة يعد شكلاً من أشكال الفخ الاجتماعي. إذ يبدو أن الحادث المسيء الأول كان أمراً شاذاً (غير طبيعي)، يحدث في بداية العلاقة بين الرجل والمرأة، إلى جانب شعور الرجل بالندم بعد الحادث المسيء، يعملا على تقوية الارتباط العاطفي، في الوقت الذي لم يتشكل فيه الاعتقاد بعد بأن

الإساءة ستكون متكررة ولا مفر منها. تميل الحوادث المتكررة ذات الخطورة الأكبر إلى تغيير المسار بإدراك المرأة للاعتقاد بأن العنف سوف يتكرر ما لم تفعل شيئاً لمنع ذلك. وبحلول الوقت الذي تدرك فيه المرأة أن سوء المعاملة لا مفر منه، فإن الرابطة العاطفية الناتجة عن الصدمة اصبحت قوية جدًا. إذ هناك سمتان بنيويتان مشتركتان في العلاقات المتنوعة ظاهريًا، حيث تم وصف الترابط المؤلم، **السمة الأولى** هي: **وجود اختلال توازن القوى**، إذ يرى الشخص الذي يتعرض لسوء المعاملة نفسه خاضعاً للآخر، **والسمة الثانية** هي **الطبيعة المتقطعة للإساءة.** فيرى داتون وبينتر Dutton & Painter (1981) أن اختلال توازن القوى والتقطع أمران جوهريان للعلاقات المسيئة (Dutton & Painter, 1981: 139)

فبالنسبة **لاختلال توازن القوى** إن الارتباط بشخص أو مجموعة أكبر أو أقوى من الذات يمكن أن يزيد من مشاعر القوة الشخصية، ولكن يمكنها أيضًا خلق عالم مصغر يشعر فيه الفرد التابع بالعجز. وقد وجد أن علاقات القوة غير المتكافئة يمكن أن تصبح غير متوازنة بشكل متزايد مع مرور الوقت، إلى النقطة التي تنتج فيها ديناميكية القوة نفسها أمراضًا لدى الأفراد. على سبيل المثال: الترابط المؤلم. فقد وجد زيمباردو وهاني وبانكس .Zimbardo, Haney & Banks, (1972) القلق والاكتئاب بعد أربعة أيام فقط من العلاج، لأشخاص متطوعين يؤدون دور "السجناء" الذين أُنزلوا إلى حالة العجز في تجربة محاكاة حالة السجن(Zimbardo, Haney & Banks, 1972: 58) كما وجد بيتلهايم Bettelheim (1943) النسخ القهري للسجناء اليهود لسلوكهم ومواقفهم النازية تجاه حراس السجن، وهو ما وصفه بأنه "تماهي مع المعتدي"، إذ يقوم شخص ذو قوة عالية (المسيطر) بالعقاب بشكل متقطع، قد يتبنى الأشخاص المقهورون وجهة نظر المسيطر المفترضة لأنفسهم، واستيعاب أو إعادة توجيه العدوان تجاه الآخرين المشابهين لهم ومع تفاقم اختلال توازن القوى، يشعر الشخص الخاضع بمزيد من السلبية لتقييمهم الذاتي، أكثر عجزًا عن الإساءة إلى أنفسهم، وبالتالي، يكونوا بشكل متزايد بحاجة أكثر إلى المسيطر. هذه الدورة من التبعية التي تنتجها العلاقة ويتكرر انخفاض احترام الذات، مما يؤدي في النهاية إلى إنشاء رابطة عاطفية قوية بين شخص ذو قوة منخفضة

وشخص ذو قوة عالية. بالتزامن مع ذلك، الشخص في موضع القوة العالية يطور إحساسًا متضخمًا بقوته، كما يطور الشخص ذو القوة المنخفضة إحساس مبالغ فيه بعجزه، وهو يخفي مدى عجزه. يعتمد على الشخص مرتفع القوة للحفاظ على شعوره (Bettelheim,1943: 443)

ومن الجدير بالملاحظة أنه في العلاقات الرومانسية، كما هو الحال في الجماعات، يؤدي اختلال توازن القوى إلى تضخيم ذلك. فأن إحساس كل شخص بالقوة أو العجز يتغذى على نفسه في هذه العملية على حد سواء، فيصبح الأشخاص (أو المجموعات) مندمجين معًا للحفاظ على النظام النفسي الفرعي الذي يلبي الاحتياجات التي خلقتها، جزئيًا، ديناميكية القوة نفسها، يمكن أن يؤدي الاعتداء الجسدي إلى الحفاظ على فارق القوة، وحتى إلى جانب الإساءة العاطفية، بما في ذلك التهديدات ضد المرأة وأطفالها والشعور العام بالعجز الذي تشعر به الضحية، يمكن أن يساعد في الحفاظ الشعور بالعجز على توازن العلاقة (Dutton & Painter, 1993: 107)

أما السمة الثانية **تقطع الإساءة لمواقف الترابط المؤلمة** هي حقيقة حدوث سوء المعاملة بشكل متقطع. أي أن المسيطر يسيء معاملته بشكل متقطع ودوري، يهيمن عليها التهديد والإساءة اللفظية و/أو الجسدية. من المرجح أن يكون تعويض سوء المعاملة تتميز ببداية السلوكيات الإيجابية، التي وصفها ووكر Walker (1979) بأنها "مرحلة الندم" من دورة الإساءة، وتتكون من وعود بالتغيير، وعود بعدم تكرار الإساءة مرة أخرى، وإعلان عن الحب، وما إلى ذلك. وهكذا تخضع الضحية لفترات متناوبة من الإثارة السلبية/ النفورية والراحة/ الإنفراج المرتبط بها إزالة الإثارة المكروهة. حالة من التناوب مكروهة وممتعة (النمط المتقطع التعزيز/العقاب) هذا النمط الدوري من تقطع الإساءة لمواقف الترابط المؤلم الذي يقترب من نمط الإساءة المتقطعة. يكون كالآتي: (أثناء المرحلة الأولى) يتصاعد التوتر تدريجيًا، وفي (أثناء المرحلة الثانية) وهي مرحلة الانفجار تحدث حادثة الضرب، وفي (المرحلة الثالثة) فترة راحة هادئة ومحبة. وإن تكرار هذه الاستجابات المرتبطة بكل مرحلة يعمل على "ربط المرأة المعنفة بالمعتدي، والعواقب العاطفية لحادثة الضرب بالنسبة للمعتدي، عادةً ما يكون الشعور بالذنب والندم، يقوده إلى

محاولة التعويض عن طريق المعاملة بمحبة للغاية تجاه شريكته. وهكذا يصبح مؤقتًا تحقيقًا لزوجها الخيالي المنتظر، وفي الوقت نفسه فإن سلوكه المتحسن يعمل على تقليل الاستثارة النفورية لديه لقد غير نفسه، مع توفير التعزيز أيضًا لشريكته للبقاء في العلاقة (وقد وصفن الكثيرات من النساء المعنفات فترات المصالحة بالممتعة للغاية، وذلك يؤدي إلى تجاهل المشكلة أو التفكير فيها على أنها عابرة، أو أنها جزء استثنائي من العلاقة) (Walker, 1979: 40-41).

ومن طرح ما تقدم يرى الباحث أَنَّ وجهات النظر التي تفسر الترابط المؤلم قد تناولته من زوايا مختلفة, وبالرغم من اختلاف منطلقاتها النظرية واختلافها في تحديد الأسباب التي تدفع الى الترابط المؤلم. إلاَّ أَنَّ هناك نقطة تلتقي فيها معظم هذه النظريات وهي أهمية البيئة في إحداث الترابط المؤلم وان اختلفت في مدى تركيزها على هذه الأهمية مما يمكن أن نستنتج في ضوئه أنَّه بالإمكان السيطرة على الترابط المؤلم عن طريق السيطرة على الظروف البيئية المحيطة بالزوجين.

وقد اعتمد الباحث **نظرية الترابط المؤلم لداتون وبينتر (1981) في بناء مقياس الترابط المؤلم وفي تفسير النتائج** لقدرتها على تفسير تأثيرات سوء المعاملة التي تفضي للترابط المؤلم

الفصل الثالث: اجراءات البحث

منهج البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي (الدراسات المقارنة)

مجتمع البحث: يشمل مجتمع البحث الحالي على النساء المعنفات اللواتي تعرضن للترابط المؤلم. ولم يحصل الباحث على احصائية مؤكدة بأعداد تلك النسوة لان الحالات ليس جميعها مسجلة.

عينة البحث: بلغت عينة البحث الحالي (80) أمراءه معنفة، تم اختيارهن بالطريقة القصدية تباينت بين موظفات وربات بيوت من المتزوجات.

أداة البحث: لغرض تحقيق اهداف البحث قام الباحث ببناء مقياس الترابط المؤلم، وفيما يلي خطوات بناء المقياس:

*** تعريف السمة المراد قياسها :**

لكي تكون الأداة أكثر دقة، قام الباحث بتبني تعريف **داتون وبينتر** Dutton & Painter (1981): "ارتباط عاطفي قوي يتشكل بين شخص تعرض للإساءة والشخص الذي يسيء إليه. ويحدث هذا الارتباط نتيجة لدورات مستمرة من التعزيز المتقطع (المكافأة والعقاب) والذي يؤدي إلى خلق روابط عاطفية قوية مقاومة للتغيير". إذ يجب أن يتساوق المقياس مع التعريف المعتمد في البحث.

*** صياغة فقرات المقياس:**

استنادا إلى الأدبيات والدراسات السابقة تم صياغة (28) فقرة واعتمادا على إطار نظري محدد وهو وجه نظر **داتون وبينتر** (1981) للترابط المؤلم، وقد روعي عند صياغة الفقرات ان تكون ممثلة للمواقف اليومية والاجتماعية المختلفة للنساء المعنفات، وان تقيس الفقرة فكرة واحدة فقط وعدم استعمال صيغة نفي النفي كي لا تربك المستجيب (ابو علام، 1989: 134) (سمارة،1989: 81) وقد وضع أمام كل فقرة مدرج رباعي لتقدير الاستجابات على الفقرات هي (تنطبق عليَّ تماما، تنطبق عليَّ كثيراً ، تنطبق عليَّ احيانا، لا تنطبق عليَّ أبداً) الذي تتراوح أوزانه بين (4-1) إذا كانت الفقرة مع المفهوم وبالعكس إذا كانت ضد المفهوم أي (1-4).

*** صلاحية الفقرات:**

يعد الصدق الظاهري من أهم الخصائص التي ينبغي توافرها في اداة البحث إذ ان المقياس يعد صادقا اذا قيس ما وضع من اجل قياسه، والصدق الظاهري هو احد انواع الصدق، إذ يعتمد على المحكمين في ابداء رأيهم بالأداة (ملحم ،2002: 99) لذا عرض المقياس على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس لغرض الحكم على صلاحية الفقرات ومدى ملائمتها للغرض الذي وضعت من اجله، وبعد جمع آراء المحكمين وتحليلها اعتمد نسبة اتفاق (80%) فاكثر من عدد المحكمين لقبول الفقرة، وفي ضوء اراء المحكمين بقي مقياس الترابط المؤلم مكون من (28) فقرة.

*** وضوح التعليمات والفقرات:** تم تطبيق المقياس على عينة مكونة من (20) أمرأه معنفة، وذلك لتعرف وضوح فقرات المقياس وتعليماته وبدائله. وقد تحقق جميع ذلك عن طريق هذا التطبيق إذ كانت الفقرات والتعليمات والبدائل واضحة.

* **التحليل الإحصائي لفقرات مقياس الترابط المؤلم:** لقد طبق مقياس الترابط المؤلم بصورته الأولية على **(80)** أمرأه معنفة، واعتمدت هذه العينة لأغراض تحليل الفقرات وهي العينة نفسها للتطبيق النهائي، وان الهدف من هذا الإجراء هو الإبقاء على الفقرات الجيدة في المقياس وقد تم استعمال أسلوب المجموعتين الطرفيتين بوصفه إجراء لتحليل الفقرات وكما يأتي:

لغرض إجراء التحليل بهذا الأسلوب تم إتباع الخطوات الآتية:

– تحديد الدرجة الكلية لكل استمارة.

– رتبت الاستمارات من اعلى درجة الى ادنى درجة، بعدها تم تحديد نسبة (50%) من الدرجات العليا و(50%) من الدرجات الدنيا (لصغر حجم العينة).

وقد بلغ عدد الافراد في كل مجموعة من المجموعتين الطرفيتين (40) امرأة معنفة أي ان عدد الاستمارات التي خضعت للتحليل (80) استمارة، وبعد ان حللت الفقرات باستعمال الاختبار التائي لعينتين مستقلتين (T.test) لاختبار دلالة الفروق بين أوساط المجموعتين العليا والدنيا لكل فقرة من الفقرات، تبين ان فقرات المقياس جميعها كانت مميزة عند مستوى دلالة (0,05) عند مقايستها بالقيمة الجدولية (2) وبدرجة حرية (78) إذ تراوحت القيمة التائية المحسوبة بين (3,37– 9،43) وبذلك أصبح المقياس بصورته النهائية يتكون من (28) فقرة.

علاقة درجة الفقرة بالدرجة الكلية: يعد معامل الارتباط بين درجة الفقرة والدرجة الكلية مؤشرا لصدق البناء ولقد استعمل معامل ارتباط بيرسون لاستخراج العلاقة الارتباطية بين درجة كل فقرة من فقرات المقياس والدرجة الكلية وقد كانت معاملات الارتباط جميعها دالة إذ تراوحت قيمها بين (0.45 و0.74)

الصدق الظاهري للمقياس: قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين في التربية وعلم النفس لغرض الحكم على صلاحية الفقرات ومدى ملائمتها للغرض الذي وضعت من اجله وفي ضوء اراء المحكمين اصبح مقياس الترابط المؤلم مكون من (28) فقرة،

ثبات المقياس: يقصد بالثبات دقة الاختبار أو أية أداة أخرى في القياس وعدم تناقضه مع نفسه فالمقياس الثابت هو المقياس الذي يمكن الاعتماد عليه (الامام، 1990: 135).

معامل ألفا كرونباخ: تعتمد هذه الطريقة على اتساق أداء المستجيبين من فقرة لأخرى وتشير إلى الدرجة التي تشترك بها الفقرات جميعها في المقياس في قياس خاصية معينة عند الفرد (ثورندايك وهيجن، 1989: 79). ولأجل استخراج معامل الثبات بهذه الطريقة، تم تطبيق المقياس على عينة من النساء المعنفات بلغت (80) امرأة وبعد تحليل البيانات ظهر إن معامل ثبات ألفا كرونباخ على مقياس الترابط المؤلم (0,85)، وهو معامل ثبات يمكن الركون اليه بحسب المعيار المطلق.

الوسائل الاحصائية

تم استخدام الوسائل الاحصائية الاتية:

1- معامل ألفا كرونباخ: لاستخراج ثبات المقياس.

2- الاختبار التائي لعينة واحدة: لتعرف الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات.

3- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لتعرف الفروق في الترابط المؤلم بين النساء المعنفات (الموظفات وغير الموظفات).

الفصل الرابع: عرض النتائج وتفسيرها

الهدف الاول: تعرف الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات:

لغرض تعرف الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات، استخرج الوسط الحسابي لدرجات أفراد العينة البالغ عددهن (80) أمراءه، فبلغ الوسط الحسابي (75,52) درجة وبانحراف معياري قدره (9,63) درجة ولمعرفة دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي البالغ (70) درجة استعمل الاختبار التائي (t-test) لعينة واحدة فأظهرت النتائج ان الفرق دال احصائيا، اذا كانت القيمة التائية المحسوبة (5,13) اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (2) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (79) والجدول (1) يوضح ذلك.

المتوسط الحسابي والمتوسط الفرضي والقيمة التائية لعينة واحدة

العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي	القيمة التائية		درجة الحرية	مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية		
80	75,52	9,63	70	5,13	2	59	0.05

يفسر الباحث هذه النتيجة وفقا لنظرية داتون وبينتر (1981) فوفق هذه النظرية أن الارتباط العاطفي القوي يتكون عن طريق الإساءة المتقطعة لتأثير عوامل مثل شدة سوء المعاملة المتقطعة واختلافات القوة بين المعتدي والمعتدى عليه. فيعد الارتباط في العلاقات المسيئة شكلاً من أشكال الفخ الاجتماعي. إذ يبدو أن الحادث المسيء الأول كان أمراً شاذاً (غير طبيعي)، يحدث في بداية العلاقة بين الرجل والمرأة، إلى جانب شعور الرجل بالندم بعد الحادث المسيء، يعملا على تقوية الارتباط العاطفي، في الوقت الذي لم يتشكل فيه الاعتقاد بعد بأن الإساءة ستكون متكررة ولا مفر منها وبحلول الوقت الذي تدرك فيه المرأة أن سوء المعاملة لا مفر منه، فإن الرابطة العاطفية الناتجة عن الصدمة اصبحت قوية جدًا.

الهدف الثاني: الفرق في الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات على وفق متغير الحالة الاقتصادية (موظفة – غير موظفة)

كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة الموظفات على مقياس الترابط المؤلم (74,14) درجة، وبانحراف معياري قدره (10,04) درجة، بينما كان المتوسط الحسابي لدرجات عينة غير الموظفات على المقياس نفسه (78,67) درجة، وبانحراف معياري قدره (8,19) درجة، ويلاحظ ان متوسط درجات الموظفات أقل من متوسط درجات غير الموظفات، وباستخدام الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، تبين أن القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (4,53) درجة وهي ذات دلالة احصائية عند مستوى دلالة (0,05). والجدول (2) يوضح ذلك.

الجدول (2)

المقارنة في الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات على وفق متغير الحالة الاقتصادية (موظفات – غير موظفات)

الحالة الوظيفية	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		مستوى الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
موظفة	80	74,14	10,04	4,53	2	0,05
غير موظفة	80	78,67	8,19			

تفسر هذه النتيجة أن هناك تباين واضح بين النساء الموظفات مقابل النساء غير الموظفات في مستوى وعيهن بالعنف. وأن الاستقلال الاقتصادي يسهم في تحقيق الاستقرار الأسري واحتمالية ترك المرأة للعلاقات المسيئة. وذلك يعود لارتباط عمل المرأة بمستواها التعليمي فمعظم العاملات ولاسيما في مؤسسات القطاع العام من الحاصلات على تعليم متوسط فما فوق، إلا أن هذا لا يتنافى مع حقيقة أن الاستقلال المالي للمرأة يسهم في ارتفاع حساسيتها تجاه إدراك العنف ورفضها للاستراتيجيات التي تدفعها إلى تبنيه وتأييده.

التوصيات: في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج يوصي الباحث بما يأتي:

1. مكافحة ظاهرة العنف ضد النساء بنشر الوعي لما تؤديه هذه الظاهر من آثار سلبية.
2. على المؤسسات ذات العلاقة ضرورة تشكيل لجان للقيام بزيارات ميدانية للمساعدة للقضاء على هذه الظاهرة.
3. يجب على المرأة التي تعيش موقف مسيء تركه. والبحث عن مكان آمن للذهاب إليه مرفقاً بالدعم الذي تحتاجه.
4. ضرورة تصميم برامج تدريبية وارشادية وعلاجية لمساعدة النساء المعنفات على تجاوز مشكلاتهن النفسية والاجتماعية.
3. استعمال العلاج النفسي كونه أداة ضرورية للغاية للتعافي.

المقترحات: يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

1. الفروق في الترابط المؤلم على وفق متغيرات: مكان السكن (ريف – مدينة) والمستوى التعليمي، ومدة الزواج.

2. الترابط المؤلم لدى النساء المعنفات وعلاقته بمتغيرات مثل: الصلابة النفسية، المساندة الاجتماعية.

المصادر:

- أبو علام، رجاء محمد .(1989). **الفروق الفردية وتطبيقاتها التربوية**. الكويت: دار القلم .
- الإمام، مصطفى محمود، والعجيلي، صباح، وعبد الرحمن، أنور حسين .(1990). **القياس والتقويم**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد .
- البيضاني، فرحان محمد حمزة. (2009). **العنف الجمعي وعلاقته بالتعصب والتسهيل الاجتماعي**. بغداد: المركز العراقي للمعلومات والدراسات. قسم البحوث والدراسات.
- التيجاني، بن طاهر، وبهياني، مارية يمينية. (2016) العنف الأسري الموجه ضد المرأة وعلاقته بالصلابة النفسية لدى عينة من النساء المعنفات. الجزائر. **مجلة علوم الانسان والمجتمع**: العدد 18.
- ثورندايك، روبرت وهيجن، اليزابيث .(1989). **القياس والتقويم في علم النفس والتربية** . ترجمة عبد الله زيد الكيلاني وعبد الرحمن عدس، عمان: مركز المكتب الأردني.
- الحيدري، إبراهيم. (2017) **الهيمنة الابوية الذكورية في المجتمع والسلطة**، شبكة الاقتصاديين العراقيين www.iraq ieconomist.net
- رحماني، نعيمة. **(2007)** العنف ضد المرأة في المجتمع الجزائري آليات تكوينه واعادة إنتاجه وكيفية علاجه. **مجلة الآداب** : تلمسن. العدد: 13. ديسمبر.
- سعيد، كوثر عبد الحميد. (2011). العنف ضد المرأة دراسة ميدانية في مدينة بغداد /الكرخ. **مجلة كلية التربية للبنات**. المجلد: ٢٢ العدد: 4 ص (688– 607).
- سمارة، عزيز. (1989). **مبادئ القياس والتقويم في التربية**. عمان : دار الفكر.

الشيمي، وائل. (2024). **متلازمة ستوكهولم: نوع من التكيف أم اضطراب نفسي**

- عباس، اماني. (2023). الترابط الصادم، مراحله، علاماته، أعراضه، وعوامل الخطر /https://obstan.org
- محمد، زيان. (2013) **الرجولة ومسألة العنف ضد المرأة في الجزائر مقاربة سوسيوثقافية**، اطروحة دكتوراه. جامعة وهران: قسم علم الاجتماع.
- منظمة الصحة العالمية (1980) **المشكلات المتعلقة بتعاطي الكحول**, سلسلة التقارير الفنية, رقم 650 .

ملحم, سامي محمد .(2004). **علم نفس النمو (دورة حياة الأنسان)**. عمان: دار الفكر ناشرون وموزعون.

- وزارة التخطيط، اللجنة الوطنية للسياسات السكانية في العراق. (2013) **العنف ضد المرأة في العراق الاشكاليات والخيارات.**

.http://www.muthar-alomar.com/wp-ontent/uploads/2013/01/

- Bettelheim, B. (1943). Individual and mass behavior in extreme situations. *Journal of Abnormal and Social Psychology, 38.* 417-452.
- Beydoun, Hind A.(2012). Intimate partner violence against adult women and its association with major depressive disorder, depressive symptoms and postpartum depression: systematic review and meta-analysis. *National Institutes of Health*, (6), 959–975.
- Bouzid, Saliha. (2016) **Femmes Victimes De Violences Conjugales**

Université Mohamed Ben Ahmed - Oran 2

- Brier, John,.& Jordan, Carol E.(2004). Violence Against Women Outcome Complexity and Implications for Assessment and Treatment. *Journal of Interpersonal Violence*,(11),1252-1276.

- Dillon, Gina.(2013). Mental and Physical Health and Intimate Partner Violence against Women: A Review of the Literature. *Hindawi Publishing Corporation International Journal of Family Medicine*,(15),1-16
- Don Gasparini. (2024) This Trauma Bonding Quiz **https://www.charliehealth.com/activities/trauma-bonding-quiz**
- Dutton, Donald. G., & Painter, S. L. (1981). Traumatic Bonding: The development of emotional attachments in battered women and other relationships of intermittent abuse. *Victimology: An International Journal,* 7(4), 139-155.
- Dutton Donald G, Painter. S. L. (1993) Emotional Attachments in Abusive Relationships: A Test of Traumatic Bonding Theory. *Violence and Victims, Vol. 8, No. 2,*
- Fuselier, G. Dwayne (1999) "Placing the Stockholm Syndrome in Perspective". ..FBI Law Enforcement Bulletin, 22–25.
- Ghaed, Shiva G.& Gallo Linda C.(2006).Distinctions Among Agency, Communion, and Unmitigated Agency and Communion According to the Interpersonal Circumplex, Five-Factor Model, and Social-Emotional Correlates. *Journal of Personality Assessment*,(1), 77–88.
- Helgeson, V. S., & Fritz, H. L.(2000). The Implications of Unmitigated Agency and Unmitigated Communion for Domains of Problem Behavior. *Journal of Personalit*,(6), 1031-1057

- Krantz, Gunilla, & Garcia-Moreno, Claudia.(2005).Violence against women. *J Epidemiol Community Health* ,(59),818-821.
- Ludermir, & Bernarda .(2008). Violence against women by their intimate partner and common mental *disorders. Social Science & Medicine,*(66), 1008-1018.
- Pagelow, M. D. (1981). Factors affecting women's decisions to leave violent relationships. *Journal of Family Issues* 2(4), 391-414
- Nagurney, Alexander J.(2007). The effects of relationship stress and unmitigated communion on physical and mental health outcomes. *Stress and Health* ,(23), 267-273.
- Namnyak, M. Tufton, N. Szekely, R. Toal, M.; Worboys, S. Sampson, E. L. (2007). "Stockholm syndrome' Psychiatric diagnosis or urban myth?". *Acts Psychiatric a Scandinavia* **117** (1).
- Nathalie, de Fabrique. Romano, Stephen J. Vecchi, Gregory M. van Hasselt, Vincent B. (2007). "Understanding Stockholm Syndrome" **76** (7): 10 -15.
- Quinn, Deborah. (2024). Trauma Bonding: Definition, Stages, & Recovery. https://www-sandstonecarecom.translate.goog/blog/trauma-bonding/?_x_tr_sl=en&_x_tr_tl=ar&_x_tr_hl=ar&_x_tr_pto=tc
- Raypole, Crystal.(2020). How to Recognize and Break Painful Bonds.

https://e-womenhealth.com/mental-health-trauma-bonding/

- Salmona, Muriel.(2018). **Traumatic amnesias a dissociative survival mechanism**. l'association Mémoire Traumatique et Victimologie.
- Walker, L. (1979). *The Battered Woman.* New York: Harper & Row.
- Zimbardo, P. G., Haney, C., & Banks, W. C. (1972). A Pirandellian prison: The mind is a formidable jailer. *New York Times Magazine,*38-60.